

جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم العلوم التربوية والنفسية
الدراسات الاولى

علم الاجتماع التربوي

م.د اقبال سامي مهدي

علم الاجتماع التربوي (Social Psychology)

تعريف علم الاجتماع: هو الدراسة العلمية للسلوك الإنساني في المواقف الاجتماعية التي تحيط بالفرد وبالآخرين المحيطين به كوظيفة لدماعه و كانعكاس حي لتفاعله مع الواقع الذي يعيش فيه. وهو علم من العلوم البينية، يهدف الى وصف السلوك الاجتماعي وتفسيره والتنبؤ به، وهو فرع من فروع علم النفس النظرية.

تفسير وتحليل التعريف:

- الدراسة العلمية: هي الدراسة المنظمة التي تستند إلى المنهج العلمي الذي يتطلب الملاحظة والفرصيات والتجريب والقياس الدقيق والاستنتاجات.

- السلوك: أي نشاط سواء كان (عقلي، حركي، انفعالي) يصدر عن الكائن الحي.

- كائن اجتماعي: أي كائن حي يعيش في مجتمع مع أقرانه ويتفاعل معهم فيتأثر بهم ويؤثر فيهم.

- اجتماعي: وصف للعلاقة التي تقوم بين الفرد والآخرين من أفراد جنسه وما ينتج عن تلك العلاقة أو العلاقات من سلوك.

- المواقف الاجتماعية: مجموعة الظروف أو المثيرات الاجتماعية التي تحيط بالفرد وتؤثر فيه في لحظة ما كـ (مُقابلة أشخاص، سماع أنباء، الخ).

- المثيرات الاجتماعية: كل ما يحدث في محيط الفرد أو داخله من تغييرات وتؤثر فيه كالدوافع.

- أهمية علم الاجتماع

يهتم هذا العلم بدراسة التعامل بين الأفراد وكيف يتصرف الشخص تجاه غيره ويمكن أن نُجمل أهمية هذا العلم في النقاط الآتية:

- 1- حلّ المشكلات التي تواجه الإنسان مثل المشكلات الأسرية، ومشكلة تعامل الآباء مع الأبناء وتأثير تصرفات الآخرين على الفرد من خلال تقليد الشخص للناس المحيطين به، وتأثره بتصرفاتهم سواء كانت صحيحة أو خاطئة فكثير من الأشخاص ينشئون في بيئة أسرية سليمة ولكن تأثره بتصرفات أصدقائه تغير من سلوكه إما للأحسن أو للأسوأ.

٢- مساعدة وإرشاد الشخص المصاب بالاضطراب والتوتر النفسي لكي يستطيع الابتعاد عن بعض السلوكيات الخاطئة.

٣- المساهمة في تحسين السلوك الاجتماعي للفرد، وتوجيه الشخص إلى كل ما هو أفضل من خلال اتباع السلوكيات المرغوبة.

٤- البحث في المشاكل الاجتماعية المنتشرة والبحث في عالم الجريمة ومعرفة الأسباب التي أدت إليها.

٥- المساهمة في تقدم المجتمع وذلك من خلال معرفة جميع تفاصيل القوانين الاجتماعية والواقع الاجتماعي؛ لأنّ تقدّم المجتمع لا يكون بالمال.

٦- معرفة تأثير التكنولوجيا على سلوك الفرد.

- نشأة وتطور علم الاجتماعي

إن نشأة وتطور علم النفس الاجتماعي تشبه نشأة وتطور مختلف العلوم بصورة عامة، ذلك أن العلم مهما كان ميدان دراسته لم ينشأ دفعة واحدة وفي تاريخ محدد، وإنما يكتسب نموه ونضجه تدريجياً من خلال نتائج الأبحاث العلمية والدراسات التي تضيف شيئاً فشيئاً لرصيد هذا العلم أو ذلك.

يرى بعض المفكرين أن البدايات الحقيقية لظهور علم النفس الاجتماعي ترتبط بفترة الثلاثينيات من القرن الماضي، تبعا للدراسات الغزيرة التي برزت نتائجها وزاد عددها والاهتمام بمجالها وموضوعاتها في تلك الفترة ، لكن لا بد أن نشير إلى أن أول كتاب ظهر بعنوان "علم النفس الاجتماعي" La Psychologie Sociale يكون قد ظهر قبل تلك الفترة بحوالي ٢٠ سنة، ومن أهم الدراسات النظرية والكتب والمؤلفات حول علم النفس الاجتماعي في تلك الفترة ما يأتي :

- نشر روس (Ross,1908)) أول كتاب بعنوان "علم الاجتماعي"

- عالج سبرولز (Sprowls,1927)) عدة مواضيع في علم الاجتماعي

- نشرت كاريف (Kareph,1932)) كتاب " علم الاجتماعي الأمريكي"

- في الفترة ما بين(١٩٣٠ - ١٩٤٠) قام كوترل Coterll بعمل مسحي في ميدان علم الاجتماعي.

- وفي الفترة ما بين(١٩١٠ - ١٩٥٢) ظهرت في ألمانيا مجموعة من الأبحاث تتعلق بموضوعات علم النفس الاجتماعي منها أعمال هادون وكروبر وكلهون وغيرهم.

غير أن الحديث عن نشأة علم النفس الاجتماعي بهذا التحديد لا يعني أنه لم تكن فيه إسهامات قبل تلك الفترة التاريخية، بل بالعكس فالعلوم الاجتماعية بصورة عامة كانت مترابطة ومتداخلة بحيث يعتبر أغلب الفلاسفة والمفكرين والقدامى والمحدثين مساهمين بشكلٍ أو بآخر في وضع الأفكار واللبنات الأولى لأي علم من العلوم الاجتماعية المتخصصة اليوم.

ومن هذا المنطلق يكون لعلم النفس الاجتماعي مساهمون كثيرون سبقوا تحديد نشأته وتطوره يمكن حصر هذه الإسهامات بالإشارة إلى الموضوعات التي عالجها المفكرون والفلاسفة وتدخل اليوم ضمن أهم موضوعات علم النفس الاجتماعي ومنها: "الاجتماع الإنساني، التنشئة الاجتماعية، القيادة، الفروق بين شعوب الأرض في الطابع القومي... الخ

ويمكن تقسيم هذه الإسهامات إلى مجموعتين من الناحية التاريخية:

المجموعة الأولى- علم النفس الاجتماعي قبل وخلال حياة أوجست كونت، من بين أهم العلماء والمفكرين الذين كانت لهم إسهامات في مجال علم النفس الاجتماعي هم:

* أفلاطون (٤٢٧-٣٩٧ ق.م): الذي ساهم في وضع أسس علم النفس الاجتماعي من خلال أفكاره حول القيادة (الحكم) التي يرى أنها تنشأ نتيجة تغلب مشاعر اجتماعية معينة لدى أفراد الدولة ، وفي مجموعة معينة من الظروف.

* أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ ق.م): من جهته ساهم أرسطو بموضوع دوافع التجمع، حيث يعتبر الدافع مسألة غريزية في الإنسان وهي طبيعة موروثية وهي التي تقوده إلى الاندماج الحقيقي مع الآخرين وإلى التجمع بطريقة معينة في الحياة، ومن أمثلة هذه التجمعات حسب أرسطو الأسرة ثم القرية، ثم المدينة.

* توماس هوبز (١٥٨٨-١٦٧٩ م): الذي عالج موضوع الاجتماع لدى الإنسان والتعاون بين الناس ، كما عالج موضوع القيادة وتمتع القائد بالسلطة المطلقة.

* آدم سميث (١٧٢٣-١٧٩٠ م) وهو الذي اهتم بموضوع التعاطف مع الغير والتفاعل الاجتماعي.

*أوجست كونت (١٧٩٨-١٨٥٧ م): وهو الذي ميز في قانون الحالات الثلاث بين مستويات التفكير لدى الإنسان عامة، كذلك وضع تصنيفا للعلوم التي يتربع على قمته علم الاجتماع، ولم يتوقف حديث أوجست كونت عند هذا الحد، وإنما تطرق لما يسميه بالأخلاق الوضعية (Le morale Positive)) ويقصد كونت من ذلك الوضع "علم نهائي حقيقي" والذي كان يقصد به -حسب تأويلات العلماء- "علم

النفس" ، ومن هنا يفضل بعض العلماء أن ينسبوا نشأة علم النفس الاجتماعي لأوجست كونت.

المجموعة الثانية- علم النفس الاجتماعي بعد أوجست كونت، من بين المساهمين في نشأة وتطور علم النفس الاجتماعي بعد أوجست كونت:

* هربرت سبنسر (H.Spencer,1820-1903)) تمكن هذا العالم الإنجليزي من استخدام البحوث الموضوعية أكثر من ذي قبل وأكد على أن يكون علم النفس وضعياً، ما جعله يعد من رواد علم النفس الاجتماعي، حيث أصدر مجموعة من الكتب يجمع في مغزاها العام على دراسة سلوك الإنسان بمختلف مظاهره الثلاث: البيولوجي، النفسي والاجتماعي، وقد دون أفكاره في كتب ثلاث هي: مبادئ علم الأحياء، مبادئ علم النفس، ومبادئ علم الأخلاق.

* لازاريوس وشتاينهال (Lazarus & Steinhal): وهما عالمان اكتشفا ما يسمى اليوم بعمليات الاتصال في علم النفس الاجتماعي.

* تيودور وايتز ((Theodor Waitz): وكان اهتمامه مركزاً حول علم النفس الجماهيري، ويذهب إلى حد اعتبار التعليم هو وسيلة التحضر وصقل السلوك الإنساني وسبيل الإنسان إلى ظروف اجتماعية أفضل ومن ثم تكون له المواصفات السيكولوجية المهيئة للإبداع .

* فونت: العالم الألماني الذي اهتم بعلم النفس التجريبي حيث ألف كتاب علم النفس الفيزيولوجي، وعلم النفس الجماهيري الذي يناقش فيه مسائل من الثقافة العامة والتاريخ ونشأة اللغة وتطورها ودلالات الأسطورة والدين والمجتمع والقانون.

* كابريال تارد (G.Tarde): الذي يعد من العلماء البارزين في وضع اللبنة الأولى لعلم النفس الاجتماعي، حيث دعا إلى إنشاء علم جديد يهتم بـ: "تفسير المسالك الاجتماعية بين الأفراد " وقد ألف كتاباً حول "التقليد" وكتاب "دراسات في علم النفس الاجتماعي". وبعد كابريال تارد اتسع حقل علم النفس الاجتماعي ليشمل كل أنواع العلاقات التي تقوم بين الأفراد في تفاعلاتهم اليومية والعملية.

* جوستاف لوبون: وهو طبيب وعالم اجتماع قدم دراسة نظرية في علم النفس الاجتماعي الوصفي تتعلق بـسيكولوجيا الحشد الجماهيري.